ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Education in Tunisia 1881-1938

Prof. Dr. Mohammed Yehiya Ahmed

College of Arts- University of Anbar

Hammadi Salman Hammadi

College of Arts- University of Anbar
* *Corresponding author: E-mail* :
Dr.mohammed.y57@gmail.com
07829032626

***Keywords*:**
Tunisia
Education
French protectorate
Northern Africa
Western Arab

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 18 July. 2022
Accepted 10 Aug 2022
Available online 29 Nov 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The French protectorate was imposed on Tunisia since 1881. Education was not absent from the country before that era, so the country contained a number of religious and Quranic schools, the most important of which was the Zitouna Mosque, which is one of the most famous Islamic schools. After the French occupation, the occupiers tried to change the concepts of education by introducing Western curricula and restricting Islamic schools in order to push the Tunisian people to abandon them. This research sheds light on education in Tunisia since the era of the French protectorate until 1938.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.12.3.2022.14

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التعليم في تونس ١٨٨١– ١٩٣٨

أ.د. محمد يحيى احمد/ كلية الآداب– جامعة الانبار
م.م. حمادي سلمان حمادي/ كلية الآداب– جامعة الانبار

الخلاصة:

فرضت الحماية الفرنسية على تونس منذ عام ١٨٨١ اذ لم يكن التعليم غائباً عن البلاد قبل تلك الحقبة فاحتوت البلاد على عدد من المدارس الدينية والقرآنية وأهمها جامع الزيتونة الذي يعد من اشهر المدارس الاسلامية، وبعد الاحتلال الفرنسي حاول المحتلون تغيير مفاهيم التعليم من خلال ادخال المناهج الغربية والتضييق على المدارس الاسلامية من اجل دفع الشعب التونسي للعزوف عنها، وفي هذا البحث

سنسلط الضوء على التعليم في تونس منذ عهد الحماية الفرنسية ولغاية عام ١٩٣٨.

الكلمات المفتاحية: تونس، التعليم، الحماية الفرنسية، شمال افريقيا، المغرب العربي

التعليـــــم في تونس ١٨٨١- ١٩٣٨.

امتاز التعليم في تونس[١] قبل عام ١٨٨١ بطابعه التقليدي, وارتكازه بدرجة أولى على جامع الزيتونة [٢], وغيرها مثل الكتاتيب [٣], (أو المدارس القرآنية), على الرغم من أن جامع الزيتونة قد شهد في أثناء القرن التاسع عشر, محاولات تحديث[٤] , وإعداد برنامج إصلاحي شامل للزيتونة, غير أنّها فشلت في ذلك، لأن شيوخ الزيتونة لم يتقبلوا فكرة الاصلاح الجذري للتعليم, فقد عارض المحافظون على التوجه الجديد [٥], وهكذا نجد أنّها بقيت على حالها, وظل التعليم الزيتوني, منذ عدّة قرون يقوم في حلقات الذكر بالمساجد وعلى بسط الحصير [٦]

كانت مؤسسات التعليم القائمة في تونس وعلى اختلاف مراحلها الدراسية, هي من حيث تكوينها التاريخي تعود إلى الأنواع الآتية:[٧]

١- مؤسسات قديمة جداً, وعريقة في القدم, وتشمل جامع الزيتونة والزوايا والكتاتيب القرآنية.

٢- مؤسسات استُحدثت في القرن التاسع عشر, وبصفة خاصة قبل فرض الحماية على تونس, واستُحدثت بقصد مسايرة الزمن والاخذ بأسباب التقدم العلمي, مثل المعهد الصادقي.

٣- مؤسسات حديثة حرة للتعليم الابتدائي والثانوي, استُحدثت لمواجهة خطر سياسة الاستعمار الثقافية, وتتمثل في المدارس القرآنية.

٤- مؤسسات رسمية, وهذه استُحدثت بعد الاحتلال, ووضعت برامجها وأهدافها في خدمة الاستعمار وسياسته الثقافية.

أما هياكل التعليم التونسي في عهد الحماية الفرنسية فامتاز بتشعب انظمته وتشتت اتجاهاته واختلاف فروعه, فلم يكن التعليم الابتدائي موحداً, ولم يكن التعليم الثانوي يُمثل امتدادا طبيعياً له[٨] ويمكن تقسيم المدارس الابتدائية إلى خمسة أصناف [٩]:

١- المدارس الفرنسية (للذكور أو للبنات أو المختلطة).

٢- المدارس الفرنسية- العربية للذكور والمدارس الفرنسية- العربية للبنات والمختلطة [١٠].

٣- المدارس القرآنية العصرية.

٤- المدارس الخاصة بالجاليات الأوربية كذلك مدارس اليهود.

٥- الكتاتيب القرآنية التقليدية.

أما التعليم الثانوي كان يقسم بدوره على ستة أصناف[١١]:

١- تعليم فرنسي محض وهو امتداد للتعليم الثانوي بفرنسا.

٢- تعليم تونسي, عربي فرنسي, وهو على مثال الصادقية.

٣- تعليم زيتوني بالجامع وفروعه.

٤- تعليم ثانوي حر, أجنبي.

٥- تعليم تكميلي في مدارس المعلمين.

٦- تعليم مهني تقني للبنين والبنات.

بينما كانت المؤسسات التي تمت بصلة إلى التعليم العالي في تونس زمن الحماية, فيمكن عدّ جامع الزيتونة هو أول تلك المؤسسات, إذ كان يضِم تعليماً عالياً, وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات تختم بالشهادة العالمية, ويمكن تقسيم مؤسسات التعليم العالي على النحو الآتي[١٢]:

١- المدرسة العليا للغة والآدب العربية, أُسست عام ١٩١١.

٢- مركز دراسات الحقوق بتونس, أُسست عام ١٩٢٢.

٣- مدرسة الفنون الجميلة بتونس, أُسست عام ١٩٢٣.

٤- المدرسة العليا للتجارة.

٥- المدرسة الاستعمارية للفلاحة, أُسست عام ١٨٩٨.

ويمكن أن نضيف إليها الأقسام العليا للآداب والرياضيات الخاصة بمعهد كارنو (معهد بورقيبة النموذجي), وكان إلى جانب هذه المؤسسات التي لم تكن كلها تابعة لإدارة التعليم العمومي, نجد أن هناك بعض المؤسسات التي تخصّصت بالبحث العلمي في الميادين وهي[١٣]:

١- معهد باستور (L'Institut Pasteur)).

٢- معهد علم المحيطات (L'Instut Océanographique).

٣- معهد أرلوان L'Institut Arloing)).

٤- مصلحة علم النبات والفلاحة بتونس التي أُسست عام ١٩٢٣

(Le Service Botanique et Agronomique de Tunis).

٥- مصلحة الفنون والآثار (La Direction des Antiquités et des Arts), أُسست منذ عام ١٨٨٥ وألحقت بإدارة التعليم العمومي عام ١٩١٩.

٦- المكتبة الفرنسي (La Bibliothèque Française) أُسست عام ١٨٨٥ وأصبحت فيما بعد تُعرف بالمكتبة الوطنية.

أصبح التعليم هو غاية للارتقاء الاجتماعي لدى أغلب العائلات التونسية[١٤], وقد وعى المزارعون التونسيون أنّ جهلهم هو سبب وضعيتهم المتدنية؛ ولذلك طالب الأهالي ببعث مدارس خاصة بهم, وأصبح للعلم مكانة كبيرة عند الأهالي[١٥]. كما لاحظ لويس ماشوال(Louis Machuel[١٦]) اول مدير تعليم في تونس الحماس والاندفاع لدى الأهالي التونسيين في المطالبة بتعليم أبنائهم تعليماً حديثاً على غرار تعليم العائلات الراقية [١٧]

إنّ الحماية الفرنسية بعد عام ١٨٨١ فرضت سياسة تعليمية جديدة في تونس, فبعد عامين من هذا التاريخ أي عام ١٨٨٣ أُنشئت إدارة التعليم العمومي بتونس[١٨], وقد أولت السلطات الاستعمارية للتعليم أهمية كبيرة بعدِّه أداة للهيمنة الثقافية والإدارية والسياسية على البلاد, ووفقاً لذلك أرست سياسة تعليمية متكاملة شملت مختلف مستويات التعليم ومراحله, من الابتدائي إلى التعليم العالي مروراً بالتعليم الصناعي والثانوي[١٩]. ونذكر بهذا الخصوص ما جاء على لسان لويس ماشوال في عام ١٨٨٩ الذي ذكر بـ : "أنه من الضروري ألاّ نتصرف بسرعة كبيرة وأن نتمعن في الحاجة لإنشاء مدارس أخرى, وإن ما يلزم البلاد التونسية هو أولاً التعليم الابتدائي بمختلف درجاته, والتعليم المهني والتجاري والفلاحي والصناعي [٢٠]." وذكر بموقف آخر بقوله : "لقد خصصت الأشهر الأولى من إقامتي في تونس لدراسة ذهنية كل من الجالية الأوربية والمسلمة؛ وذلك لتسهيل تغلغل التأثير الفرنسي في أوساط الأهالي..[٢١]" وكان ماشوال يرى بضرورة فتح أبواب التعليم العصري أمام الأجيال التونسية الصاعدة, حتى لا تضطر فرنسا مستقبلاً إذا لم تعدّهم لمختلف الوظائف "إلى انتداب الأجانب لعدم توفر العناصر الفرنسية:[٢٢]"

نشطت الإدارة الفرنسية ولا سيما لويس ماشوال بفتح عدّة مدارس وايجاد القاعات والمعلمين, واجتهد لإقناع الأولياء من الأهالي بأن لا خوف عليهم أن يعهدوا إلى الحماية بأبنائهم[٢٣] . ولقد تعهدت هذه الإدارة بتنظيم تعليم عمومي موجه إلى كل الشعوب التي تعيش في ظل الحماية واستقبال التلاميذ

من كل الجنسيات والديانات, بحيث بدت وفية لتقاليد الجمهورية الفرنسية التي كانت تناضل من أجل نظام تعليمي موحد وديمقراطي قائم على المساواة[٢٤] .

تطور التعليم ولا سيما بعد بعث مدارس حرة للجاليات الأوربية, والتي شجعها البايات المصلحون, الذين رأوا في هذه المدارس الأوربية وسيلة للنهضة التونسية, وبالفعل فُتحت مداس للذكور ومدارس للإناث[٢٥], ففي سنة ١٨٨٣ افتتحت مديرية التعليم العمومي المدارس الابتدائية الفرنسية العربية في تونس والقيروان وصفاقس, ومدارس الابتدائية الفرنسية في المناطق ذات الوجود الأوربي وعلى الساحل, والجنوب والوسط والشمال الغربي[٢٦] وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات كانت خاصة بالأوروبيين, فلم يمنع ذلك أبناء قسم من العائلات الميسورة من ارتيادها على الرغم من أنّ نسبتهم بقيت ضعيفة جداً, فمن مجموع ٣١٦٣ تلميذاً, كان من بينهم ١٠ مسلمين فقط (٧ ذكور و ٣ إناث)[٢٧]

كانت السلطات الفرنسية مهتمة بالتعليم باعتباره أداة للهيمنة الثقافية والإدارية والسياسية على البلاد, فضلاً عن ذلك طالبت الهيئات التعليمية العليا بجعل التعليم متحضراً في تونس, إذ أكدت بـ : "أنه ينبغي أن تكون مدارسنا فرنسية من حيث الأفكار كما كان التعليم, وينبغي أن يكون جيل التلاميذ الذي نهيأه متربياً على هذه الفكرة التي جاءت فرنسا لكي تطبقها في هذا البلد وهي مهمة حضارية كبرى[٢٨] . ونشير في السياق نفسه إلى مشروع أحد منظري التعليم الفرنسي العربي هو جوسراند (J. Jusserand), الذي عرض مذكرة عن التعليم في تونس التي جاء فيها: "ليس لدينا في الوقت الراهن أفضل طريقة لاستيعاب العرب التونسيين ... انه لا يمكن الاعتماد على الدين لتحقيق الاستيعاب, إنها لن تتحول إلى المسيحية, لكن ممكن تعليمهم اللغة الفرنسية التي يمكن عن طريقها نقل مجموعة من الأفكار والمبادئ الأوربية... .[٢٩]"

أخذت النخبة التونسية ومنذ بداية القرن العشرين لم ترضَ على التعليم في الكتاتيب, وطالبت بإصلاح النظام التربوي السائد آنذاك, ونظراً لوعيها المبكر بالتغيرات الجذرية التي بدأت تطرأ على المجتمع التونسي نتيجة الاستعمار الفرنسي المباشر, ولإيمانها بأهمية مسألة التعليم العام, كما طالبت فرنسا بأن تراعي شعائرها وميولها الحرة وجعل التعليم الابتدائي مجاناً وجبراً في جميع أنحاء المملكة [٣٠]، وزادت قناعة هذه النخب بضرورة التغيير في مناهج التعليم, إذ كانت مؤسسات التعليم تقتصر على الكتاتيب لتعليم القرآن, وكان عددها حوالي ٥٠٠ في كامل البلاد, وكان التعليم أساساً دينياً, واقتصر نظامها على تعليم أبجديات القراءة والكتابة, والقواعد الأولية للغة العربية, وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم[٣١].

بقيت الكتاتيب التقليدية إلى حدود العشرينات من القرن العشرين, هي النموذج التعليمي المحلي الأكثر اعتماداً وانتشاراً بالبلاد, نظراً لعراقته وقلة تكاليفه, فتجربة التعليم العصري التي تبنتها النخبة

التونسية, منذ منتصف القرن التاسع عشر عن طريق مؤسسة الصادقية, بقيت محدودة نسبياً, كما لم تتمكن الخلدونية المحدثة سنة ١٨٩٦ من تلبية حاجات المجتمع التونسي من التعليم العصري[٣٢].

وبالتوازي مع التعليم الديني الموجه للتونسيين المسلمين, كان هناك مدارس ابتدائية فرنسية بعثتها إدارة التعليم العمومي, وتشمل ثلاثة أنواع من المدارس هي المدرسة الفرنسية للذكور والمدارس الفرنسية للإناث والمدرسة الفرنسية المختلطة[٣٣] , وبُعثت في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٠٦ مدرسة عصرية, كانت بإعانة الكاتب العام وجمعية الأوقاف ورحب بها الأهالي وقاموا بتسجيل أبنائهم فيها, إذ تم تسجيل ٢٠٠ تلميذ بهذه المدرسة منذ الشهر الأول لها [٣٤].

كانت هذه المدارس موجهة بالأساس لأبناء الجالية الأوربية, ولا تدرس فيها اللغة العربية نهائياً, وكان التعليم فيها مطابقاً لما يوجد بالمدارس الفرنسية[٣٥]. فضلاً عن ذلك توجد هناك مدارس ابتدائية فرنسية عربية في مختلف انحاء البلاد, وهنا نسجل بأن هذه المدارس قوبلت في بعض المناطق بالترحيب من لدن الأهالي, وأُقبل التلاميذ عليها بكثرة, ولا سيما في العاصمة تونس وضواحيها, وكانت عوائل هؤلاء التلاميذ يأملون في حصول أبنائهم على وظائف في إدارة الحماية, وعلى الرغم من ذلك فإن هذه المدارس لم تكن مفتوحة لكل التونسيين, بل إنها اقتصرت على أبناء الفئات الاجتماعية الميسورة مثل كبار التجار من اليهود والمسلمين[٣٦] ، ونجد أنّ انتشار مثل هذه المدارس في جنوب البلاد كان ضئيلاً جداً, وتسجل هذه المدارس الحد الأدنى لها, وبالكاد يتجاوز عدد طلابها بضع عشرات من الأطفال, وعلى سبيل المثال نجد أنّ في مدينة توزر ٥٨ تلميذاً في المدرسة الفرنسية العربية ، كان منهم ٢٠ يحضرون الدروس بانتظام[٣٧]. وهو ما دفع التونسيين إلى النقمة والتذمر عن طريق الصحف الصادرة آنذاك مثل صحيفة "التونسي" التي جاء في إحدى صحفها مقالة لأحد النخب[٣٨] ذكر فيها: " إنه ليؤلمنا أن نلاحظ بعد ٢٥ سنة من الحماية الفرنسية, إنه توجد نسبة تسعة اعشار من التونسيين في عتمة الأمية, وهو أمر يستوجب إصلاحاً كاملاً, وعلى فرنسا أن تأمر بتعليم ابتدائي مجاني في كامل البلاد.[٣٩]". وشهدت بداية حقبة العشرينات تغييراً نسبياً في السياسة التعليمية الفرنسية, إذ انتشرت بعض المدارس الفرنسية والمزدوجة في عدّة مدن وبعض التجمعات السكانية, ووصل عدد المدارس سنة ١٩٢٠ إلى ٢٩١ مدرسة من بينها ستون مدرسة مخصصة للتونسيين[٤٠] .

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى ما كانت تقوم به أيضاً الطرق الدينية المنتشرة في مختلف جهات البلاد, والتي بلغ عددها ١٩ زاوية, وعلى الرغم من أن إحصائيات السلطات الفرنسية لم تول الاهتمام الكافي بنسب التلاميذ والطلبة المترددين على زوايا هذه الطرق, إذ لم تورد سوى عددهم بالنسبة لـ (٨) طرق من مجموع (١٩), فإن هذا العدد كان يُعدُّ مهماً جداً, فيمكن معرفة مجموع عدد التلاميذ الذين كانوا يرتادون الزوايا والطرق الدينية لسنتي (١٩٢٤ و ١٩٢٥), بـ ٣٥٥٦ تلميذاً, وإن هذا ليس

بالأمر السهل, ولا سيما وأنه كان يمثل رقماً أدنى, ولا سيما إذا عرفنا أن كل المدارس العمومية بالبلاد التونسية سنة ١٩١٨ لم تكن تضمن التعليم سوى لـ ٩٠٠٠ من التلاميذ التونسيين[٤١].

كان المعلمون وأساتذة التعليم الثانوي الركيزة الأساس للجامعة العامة للموظفين التونسيين, ونشير هنا إلى أن السلطات الفرنسية أسست سنة ١٨٨٤ مدرسة لتكوين المعلمين التونسيين المتخصصين في تدريس اللغة الفرنسية (Les instituteeurs) وبداية من سنة ١٩٠٨ أصبحت الرغبة في تكوين معلمين تونسيين, ليكونوا قادرين على التدريس باللغتين العربية والفرنسية (Les maitres de langug arabe) وبداية من أواسط العشرينات انضّم معلمو اللغتين إلى "الجمعية الودادية لمعلمي اللغة العربية", وفيما بعد أي في سنة ١٩٣٦ استطاعوا تحويل الودادية إلى نقابة تحت اسم "النقابة التونسية لمعلمي اللغة العربية [٤٢]"

أما بالنسبة للطلبة الزيتونيين فقد شهدت الديمغرافيا الطلابية في أثناء النصف الأول من القرن العشرين تطوراً كبيراً, فقد زاد عدد الطلبة الزيتونيين من ٩٠١ طالباً سنة ١٩٠٠ إلى حوالي ١٠٠٠ طالب سنة ١٩١٠, ثم ارتفع عددهم بعد استقرار في أثناء الحرب العالمية الأولى, بصفة تصاعدية حتى وصل ١٧٢٥ طالباً سنة ١٩٣١ [٤٣]ثم ٢٩١٠ طالباً سنة ١٩٣٩. وقد نشط هؤلاء الطلبة بعدّة إضرابات منذ سنة ١٩١٠ تاريخ أول إضراب للطلبة الزيتونيين[٤٤], ثم تجدد مرة أخرى في سنة ١٩٢٣, إذ قاموا بإضراب مطالبين بإصلاح التعليم الزيتوني[٤٥], وبالفعل تم تشكيل مجلس إصلاح التعليم الزيتوني في سنة ١٩٢٤, وتواصلت اجتماعاته إلى نهاية سنة ١٩٢٥, غير أن اعمال هذا المجلس بقيت حبراً على ورق[٤٦], فضلاً عن ذلك طالبَ التونسيون في الوقت نفسه بإقامة المدارس والمعاهد العلمية لأبنائهم, وأنّ تكون على وفق المعايير التي يضعونها لا على ما يريده المُستعِمر, وأنّ تكون على مبادئهم ومراميهم, والاحتفاظ بلغتهم وآدابهم[٤٧]. كما تواصل الزيتونيون بنشاطهم الطلابي, إذ شهدت سنة ١٩٢٨ اضرابات وتحركات طلابية واسعة مطالبين بتنظيم التعليم داخل جامع الزيتونة, لمواكبة العصر بما يتلاءم مع مقتضيات التحولات التاريخية العميقة التي عرفها العالم في المجال المعرفي والعلمي[٤٨] وبقي الحال على ما هو عليه من تجاذبات وخلافات في داخل منظومة التعليم الزيتوني إلى أن صدر قانون إصلاح التعليم بالجامع وفروعه سنة ١٩٣٣ [٤٩] والذي بقي حبراً على ورق

هكذا بقي التعليم بجامع الزيتونة على ما هو عليه, وهوما أثار طلبته وطالبوا مرة أخرى بإصلاح التعليم وتقويمه, إذ قاموا بإضراب سنة ١٩٣٧ نتج عنه تأسيس "لجنة الدفاع عن حقوق الزيتوني[٥٠] ", التي استطاعت أنّ تفرض نفسها ناطقاً باسم الطلبة الزيتونيين, كما أنّها صاغت جملة من المطالب التي نادت بإصلاح التعليم في جامع الزيتونة, غير أنّ نشاطها توقف بعد أحداث ١٩٣٨[٥١]

أما عن وضع التعليم الأساسي في تونس ففي حين كانت أبواب المدارس الابتدائية مفتوحة على مصراعيها في بداية كل عام دراسي للأطفال الفرنسيين والإيطاليين والطائفة اليهودية من التونسيين, إلا إنّها كانت ضيقة إلى حدّ ما أمام الأطفال التونسيين لعدم وجود مساحة لاستيعابهم, وعلى كل حال فإنّ عدد التلاميذ التونسيين سوف يساوي (ولكن لا يتناسب) مع العنصر الأوربي, إذ نجد بأن عدد تلاميذ المدرسة الابتدائية الحكومية في منتصف الثلاثينات يساوي ٤٠,٥٠٨ تلميذ تونسي؛ من مجموع ٨٠,٩٦٦ تلميذاً[٥٢] ، وتجدر الإشارة إلى أنّ المدرسة العمومية الحكومية هي المؤسسة التي كان يستفيد منها في المقام الأول الأطفال المستوطنون الأوربيون, وهذا ما سوف نثبته عن طريق المقارنة في إحصائيات السنوات الآتية في الجدول الآتي:

جدول رقم (١) معدل تسجيل التلاميذ في المدارس, مقارنة بين المجتمعين الرئيسيين في تونس للسنوات (١٩٢٦ -١٩٣٦)[٥٣]

ت اوصل ا	ي روا ص ا ن م ن اصل ا) ال ى 1000 ةمرن (	ن ي ي ن ق ل ا ن اصل ا) ال ى 1000 ةمرن (
1926	192 ق ي ن اقب ال ا س ر ادل ي ب ن ق ط ق ي ب ل ا ط ق ي م وط ن ي ا	13 ق ي ن اقب ال ا ق س ر ادل ي ب ن ق ط ق ي ب ل ا ط ق ي م وط ن ي ا
1931	= = = = 188	= = = = 16
1936	= = = = 192	= = = = 17

وعلى الرغم من ذلك فقد تطور عدد التلاميذ التونسيين, وهذا ما يرشدنا إليه الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) عدد التلاميذ المزاولين تعليمهم في تونس بين سنتي ١٩٢٩- ١٩٣٨[٥٤]

ق س ار ل ا ع ون	ق س 1929	ق س 1938
ق ي ن اقب ال ا س ر ادل ي ا	28,000	80,111
ق ي و ب ل ا د ه ا ع ل ي ا	3500	12,502
ق ي ع ا ص ل ا س ر ادل ي ا	—	3,370
ب ي ت ت ال ي ب ي ن آ ق ل ا ج ل ي ق ل ا	22,000	—
ق و ق ي ل ا ع م ا ج ق ل ط	2000	—

- تعليم المرأة التونسية[٥٥]

سبقت المطالبة بالتعليم في تونس الحقبة الاستعمارية, كما أنّها لم تقتصر على الذكور فقط بل شملت حتى الإناث, ومنذ بداية القرن التاسع عشر أولت الحركة الإصلاحية في تونس اهتماماً خاصاً بموضوع تعليم الفتاة[٥٦]. وبعثت أول مدرسة فرنسية خاصة للبنات سنة ١٨٨٥, وهي مدرسة جول فيري

(Jules Ferry), كان الهدف منها تعليم بنات الجالية الفرنسية في تونس واعطائهن تعليم مماثل لزميلاتهن بفرنسا[٥٧], وأخذ تكوين الإناث المسلمات يتطور بشكل واسع, ولا سيما عندما فتحت الإدارة العامة مدارس خاصة للنساء التونسيات تكون ثنائية اللغة (عربي– فرنسي) في تونس, وكانت حركة تعليم وتكوين الفتيات المسلمات عفوية, في حين أنّ المدارس في المدن المحافظة قد عرفت بداية صعبة[٥٨], وفي سنة ١٩٠٠ أُسست أول مدرسة خاصة بالبنات المسلمات في تونس وهي مدرسة لويز روني ميلي (Louise– Renée Millet), وكانت مخصصة فقط لفتيات الطبقة الميسورة[٥٩]

كانت حقبة العشرينات وحتى الثلاثينات مرحلة الاختلالات الكبرى للبنى التقليدية, مما أفرز تغييراً للذهنية التونسية, فوقع شبه إجماع على تعليم البنت المسلمة[٦٠], وبالرغم من ذلك كانت بعض الأوساط المحافظة وحتى نهاية العشرينات على الأقل, غير راضية عن تعليم البنت في المدارس العمومية, وخير دليل على ذلك ما ورد في كتاب "تونس الشهيدة" إذ جاء فيه: "إن جر المرأة التي هي حارسة العائلة وحافظة المجتمع إلى المدارس الحكومية يعني دفع ما بقي من ذكائنا وفطنتنا إلى الهاوية...[٦١]", في حين نجد أنّ أغلبية التونسيين, لا سيما في الثلاثينات أصبحت مقتنعة بان التعليم للبنت التونسية أمر مهم وضروري, وهكذا بدأ يتقلص عدد المعارضين لتعليم البنت التونسية[٦٢]

منذ منتصف الثلاثينات عملت النخبة التونسية متمثلة بالحزب الدستوري الجديد على إصلاح وضعية المرأة؛ وذلك لأن التحولات الاجتماعية بالبلاد تحتم على أنّ تكون المرأة متعلمة لتؤدي دورها الاجتماعي والثقافي بشكل صحيح؛ ولأن مدرسة لويس روني أصبحت غير قادرة على مواكبة العصر ومتطلباته الجديدة, بسبب أنّها كانت تختص بتدريس بنات الأغنياء والأعيان بالعاصمة فقط, فعملت النخبة التونسية على بعث مدارس حرة للفتيات, وهو ما رأت فيه إدارة التعليم العمومي في نهاية الثلاثينات سابقة خطيرة وبضرورة مراقبتها وجعلها تحت طائلة الحماية الفرنسية[٦٣]

أما بخصوص جامع الزيتونة فكان فيه فرعٌ للدراسة الثانوية مخصصاً للبنات, إذ كان التدريس فيه باللغة العربية فقط, أما اللغة الفرنسية فتدرس على أنّها لغة أجنبية, ومن ناحية أخرى فإنّ التعليم التقني للبنات في مرحلة الابتدائية كان يتمّ عن طريق مراكز التكوين الحرفي, التي نشأت في المناطق المحلية التي تزدهر فيها الحرف, كذلك المرحلة الثانوية التي كان يتم تدريسها في الكليات التقنية آنذاك[٦٤]

الخاتمة

حاولت سلطات الاحتلال الفرنسي على المستوى الاجتماعي والثقافي طمس الشخصية التونسية بالقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي, ومن ثم عملت على نشر اللغة الفرنسية واعتمادها في التعليم, وقد حاولت النخبة المثقفة والبرجوازية التي مثلها الحزب الدستوري القديم من دون جدوى بالرجوع إلى روح معاهدات الحماية. وحاول التونسيون مواجهة القيود التي فرضتها فرنسا عليهم, في محاولة منهم لجعل واقع التعليم متدهوراً بما يخدم مصالحها, من أجل طمس معالم الشخصية الوطنية التونسية, فان السلطات الاستعمارية كانت تهدف إلى الحد من دخول أبناء الطبقات الشعبية إلى المدارس التعليمية, فضلاً عن محاربتها للمراكز الثقافية والتاريخية القديمة بهدف فرنسة التعليم والقضاء على اللغة العربية, وإن المدارس القليلة التي افتتحتها السلطات الفرنسية في تونس الغاية منها لتكوين طبقة مثقفة ثقافة فرنسية ذات مفاهيم غربية وأفكار مولية للدولة الحامية.

كما شهد التعليم في تونس تنوع وتعدد قبل فرض الحماية الفرنسية, وقامت السلطات الفرنسية بتنشيطه لما يخدم مصالحها, إلا إن الحصيلة كانت سلبية في مجال التعليم, سواء من حيث الانتشار والتوسع, أو حتى على مستوى تطور المؤسسات وتقدم مناهجها التربوية والعلمية, الواقع الذي تؤكده معدلات التمدرس ونسب الأمية, وأعداد الخريجين الجامعيين في البلاد التونسية, فقد تعددت الأنماط والأصناف التعليمية في تونس, غير أنّ هذه الأصناف لم تكن متعادلة القيمة ومتكافئة في ضمان المستقبل الفردي, وتحقيق الارتقاء الاجتماعي, وهو ما جعل الأوربيين واليهود والأعيان من أبناء تونس, يقبلون على التعليم الفرنسي, كسبيل للنجاح الاجتماعي, كما استغلته فرنسا منذ البداية, كوسيلة لانتقاء الحلفاء الفعليين, وإزاحة الأعداء الاستراتيجيين

الهوامش

[١] - للمزيد عن التعليم في تونس زمن الحماية الفرنسية ينظر:

Mokhtar Ayachi, Ecoles et société en Tunisie 1930- 1958, Cahiers du CERES, série Histoire, No 11, (Tunis, 2003) ;

- مختار العياشي, في تاريخ المدرسة التونسية: خلاصة ٣٢ قرنا من الكتابة والمعرفة والتعليم (١١٠١ ق م/ ٢٠٠٧م), مركز النشر الجامعي, (تونس.(2012 ,

[٢] - يرجع تاريخ تأسيس جامع الزيتونة الى سنة ١١٦هـ, وأخذ ينشأ مجده العلمي. ينظر: الطاهر الحداد, التعليم الإسلامي وحركة الاصلاح في جامع الزيتونة, مدونة الاصلاح في تونس, الاعمال الكاملة, تحقيق محمد انور بوسنينة, الدار العربية للكتاب, (تونس, ٢٠١٢), ص.15

[٣] - هي عبارة عن مدارس دينية تنظم بمبادرة من الأهالي, ويؤمها أطفال تتراوح أعمارهم ما بين ٥ أو ١٦ سنة, يتلقون فيه حروف الهجاء والكتابة تدريجياً, ويلقّن سور القرآن القصيرة, كما يسمى هذا التعليم بالتأديب ويسمى معلمه المؤدّب. ينظر : محمد الطاهر ابن عاشور, أليس الصبح بقريب, الشركة التونسية لفنون الرسم, (تونس, ١٩٨٨), ص48

[٤] - كان أهم هذه المحاولات وأبرزها هي اصلاحات كل من أحمد باشا باي سنة ١٨٤٢, والوزير المصلح خير الدين باشا سنة ١٨٧٤. ينظر: عادل بن يوسف، النخبة العصرية التونسية: طلبة الجامعات الفرنسية: ١٨٨٠- ١٩٥٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ودار الميزان للنشر، (تونس، ٢٠٠٦)، ص.23

[٥] - علي المحجوبي, النهضة الحديثة في القرن ١٩ لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت في اليابان, الدار التونسية للنشر, (تونس, ١٩٨٣), ص.125

[٦] - علي الزيدي, تاريخ النظام التربوي للشعب العصرية الزيتونية (١٩٥١- ١٩٦٥), منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات, (تونس, ١٩٨٦), ص.43

[٧] - أبو القاسم محمد كرو, التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل, منشورات كتاب البعث, مطبعة الترقي, (تونس, ١٩٥٥), ص ٧.

[٨] - مختار العياشي, المصدر السابق, ص٢٨١

[٩] - كتابة الدولة للتربية القومية: انبعاثنا التربوي منذ الاستقلال, مطبعة الشمال تونس- منشورات الديوان التربوي, (تونس, ١٩٦٣), ص.13

[١٠] - للمزيد عن التعليم في هذه المدارس وكيف كانت تشرف عليها سلطات الحماية الفرنسية, ينظر:

Robert Macken, Louis Machuel et la réforme de l'Education en Tunisie durant les premières années du protectorat, in, REVUE D'HISTOIRE MAGHREBINE, No 3, (Tunis, 1975), PP. 106- 119

(١١) - محمد عابد الجابري, السياسات التعليمية في اقطار المغرب العربي: المغرب, الجزائر, تونس, منتدى الفكر العربي, (عمان, د. ت), ص ٧٩

(١٢) - عبد القادر المهيري, بدايات الجامعة قبل الاستقلال: معهد الدراسات العليا بالخصوص, مجلة أكاديميا, السنة الأولى, العدد (٣), جامعة منوبة, (تونس, ٢٠١٢), ص.10

(١٣) - عادل بن يوسف, المصدر السابق, ص.45

(١٤) -Mokhtar Ayachi, Op. Cit., P. 63

(١٥) - Pierre Bardin, la vie d'un douar : Essai sur la vie rurale des grandes plaines de la haute Medjerda, Tunisie, Mouton et Cie la Haye, (Paris, 1965), P. 120

(١٦) - أول مدير عام للتعليم العمومي بتونس.(1883- 1908)

(١٧) -Louis Machuel, L'enseignement Public en Tunisie, (1883- 1906), (Tunis, 1908), P. 22

(١٨) - Mokhtar Ayachi, Enseignement néo-colonialiste (1949- 1958) et chois culturels de la Tunisie indépendante, (Thèse de 3éme cycle, Université de Paris VII, (Paris, 1979), P. 19

(١٩) - عادل بن يوسف, المصدر السابق, ص23

(٢٠) - Ahmed Abdessalam, Sadiki et les Sadikiens 1875- 1975, Cérès Productions, (Tunis, 1975), P. 35

(٢١) -(٢١) () Taoufik Bachouch, Co-instruction géographie de la scolarisation primaire élémentaire en Tunisie, (1883- 1909), in, LES CAHIERS DE TUNISIE, No 133- 134, 3éme trimestre, (Tunis, 1995), P. 73

(٢٢) - الصّحبي بن منصور, الزيتونة: التاريخ وهامشه, قراءة تفكيكية في الظاهرة الزيتونية من النشأة إلى الإصلاح, مكز الدراسات الإسلامية بالقيروان, مجمع الأطرش للكتاب, (تونس, ٢٠١٦), ص ١٨٥..

(٢٣) – Louis Machuel, Op. Cit., P. 22 -

(٢٤) - Sakji Habib, La Politique de l'enseignement en Tunisie à la veille de la première guerre mondiale 1881- 1914, Mémoire de C. A. R., Faculté des lettres et Sciences Humaines, Université de Tunis, (Tunis, 1973), P. 8

(٢٥) - François Arnoulet, La Pénétration Intellectuelle en Tunisie avant le Protectorat, in, REVUE AFRICAINE, No 438- 439, 1954, P. 145

(٢٦) - Michael Ayari, Le prix de l'engagement politique dans la Tunisie autoritaire, Gauchistes et islamistes sous Bourguiba et Ben Ali (1957- 2011), Edition Karthala et Irmc, (Tunis, 2016), P. 32

(٢٧) - Mongi Bousnina, Développement scolaire et disparités régionales en Tunisie, Tunis Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis, Tome II, Publication de l'Université de Tunis I, (Tunis, 1991), P. 38

(٢٨) - Mokhtar Ayachi, Enseignement néo-colonialiste .., P. 19

(٢٩) - Noureddine Sraieb, Le Collège Sadiki de Tunis 1875- 1956: Enseignement et nationalisme, Les éditions de la méditerranée, Alif, (Tunis, 1996), P. 75

(٣٠) - لطفي حمدة, نظام التعليم بالجريد ١٨٨١- ١٩٥٦, نظر للنشر, (تونس, ٢٠١٦), ص ص.42 -41

(٣١) - مختار العياشي, الزيتونة والزيتون في تاريخ تونس المعاصر (١٨٨٣- ١٩٥٨), مركز النشر الجامعي, جامعة الزيتونة, (تونس, ٢٠٠٣), ص.24

(٣٢) - مختار العياشي, في تاريخ المدرسة التونسية .., ص.264 .

(٣٣) - Noureddine Sraïeb, Colonisation décolonisation et enseignement, l'exemple Tunisien, l'institut National des Sciences de l'éducation Tunis, (Tunis, 1974),

(٣٤) - شارل اندري جوليان, المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي, تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة, الشركة التونسية للتوزيع, (تونس, ١٩٨٦), ص146

(٣٥) - () André Louis, La jeunesse tunisienne et les études: effectifs scolaires, orientions diverses, in, I.B.L.A., No 61, Avril, 1953, P. 11

(٣٦) - مختار العياشي, الزيتونة والزيتونيون في تاريخ تونس .., ص.25

(٣٧) - Mokhtar Ayachi, Enseignement néo-colonialiste .., P. 27

(٣٨) - هو علي باش حامبة

(٣٩) - () Chedly Khairallah, Le Mouvement Jeune Tunisien, Tome 2, Etablissements Bonici, (Tunis, 1938), P. 92

(٤٠) - Alya Baffoun, Elite culturelle et construction nationale dans les sociétés maghrébines, in, REVUE TUNISIENNE DES SCIENCES SOCIALES, No 28- 29, (Tunis, 1972), P. 195

(٤١) - لطيفة الأخضر, الإسلام الطرقي: دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية, سراس للنشر, (تونس, ١٩٩٣), ص ص63 -62 .

(٤٢) - الهادي التيمومي, تاريخ تونس الاجتماعي .., ص.84 .

(٤٣) - محمد ضيف الله, الطلبة التونسيون ومخاضات الوطن في منتصف القرن العشرين, مكتبة تونس, (تونس, ٢٠١٦), ص 27.

(٤٤) - علي الزيدي, الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية ..., ص.187 .

(٤٥) - هنا نسجل مبادرة الطاهر الحداد في كشف مواطن الخلل في التعليم الزيتوني وتشمل: ظروف تعلم الطلاب وعيشهم, كذلك طرق التدريس, والكتب والبرامج المدرسية, فضلاً عن المواد المقرّرة للدراسة, كذلك الإدارة والنظارة. ينظر: مصدق الجليدي, روّاد الإصلاح التربوي في تونس: ابن خلدون- الطاهر بن عاشور- الطاهر الحداد- الخضر حسين, دار سحر للنشر, (تونس, ٢٠٠٩), ص ١٥٦.

(٤٦) - محمد ضيف الله, المدرج والكرسي: بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات, مكتبة علاء الدين, (صفاقس, ٢٠٠٩), ص.156.

(٤٧) - نور الدين الدُقي وآخرون, المجتمع التونسي والإستغلال الإستعماري, سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر, المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية, (تونس, ١٩٩٧), ص.133

(٤٨) - جمال الدين دراويل, النخبة والحرية: تونس في الثلث الأول من القرن العشرين, دار سحنون للنشر والتوزيع, (تونس, ٢٠١١), ص.353.

(٤٩) - وزع قانون الإصلاح لسنة ١٩٣٣ التعليم بجامع الزيتونة إلى ابتدائي وثانوي وعال, وتمّ تخصيص الجامع الأعظم للتعليم الثانوي والعالي, في حين خصصت فروع الجامع للتعليم الابتدائي, إذ أوجد ثلاث مراتب هي المرتبة الابتدائي وتنتهي بشهادة الأهلية, والمرتبة المتوسطة أو الثانوية تنتهي بشهادة التحصيل, بينما المرتبة العليا تنتهي بشهادة العالمية. ينظر: علي الزيدي, التعليم الزيتوني في ظل إصلاح سنة ١٩٣٣, مجلة اكاديميا, السنة الأولى, العدد (٧- ٩), عدد خاص, جامعة منوبة, (تونس, ٢٠١٢), ص.13.

(٥٠) - تركبت هيئتها الادارية من العناصر الآتية: البشير بن يوسف رئيساً لها, وهو شقيق صالح بن يوسف, ومحمود شرشور كاهية له. ومحمد عبد الرزاق, كاتباً عاماً للجنة, ومحمد عبيد, كاهية له. ومصطفى معرف أمين المال. ومحجوب الزواوي, رئيس الدعاية. ينظر: محمد ضيف الله, الحركة الطالبية التونسية (١٩٢٧- ١٩٣٩), منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات, (تونس, ١٩٩٩), ص299 .

(٥١) - محمد ضيف الله, تراجم الناشطين في الحركة الطلاّبية التونسية (١٩١٠- ١٩٩١), سلسلة البحوث, المنشورات الجامعية بمنوبة, (تونس, ٢٠١٤), ص.20.

(٥٢) - Mokhtar Ayachi, Etudes d'Histoire culturelle .., P. 158

(٥٣) - Ibid, P. 160 .

(٥٤) - محمد الفاضل ابن عاشور, الحركة الادبية والفكرية في تونس (في القرنين ١٩/ ٢٠م), المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون- بيت الحكمة, (تونس, ٢٠٠٩), ص ص ١٩٥- ١٩٦ ؛ احمد خالد, أضواء من البيئة التونسية ..., ص.93

(٥٥) - للمزيد عن تعليم المرأة التونسية ينظر:

Zénaïde Tsourikoff, L'enseignement des filles en Afrique du Nord, Editions A. Pedone, (Paris, 1935).

(٥٦) - مختار العياشي, في تاريخ المدرسة التونسية .., ص.267

(٥٧) - Souad Bkalti, l'enseignement féminine dans le primaire au temps la tunisie colonial, in, REVUE IBLA, No 166, (Tunis, 1990), PP. 252- 253

(٥٨) - Henri de Montety, Femmes de Tunisie, Mouton et go Lahaye, (Paris, 1958), P. 96

(٥٩) - حياة الماجري, من "تعليم الصبيان" إلى التعليم الابتدائي في مدينة تونس في العهد العثماني, دار نقوش عربية للنشر, (تونس, ٢٠١٤), ص 76 ؛

(٦٠) - عبد الكريم المناعي, التونسيون وقضية التعليم الابتدائي للبنت المسلمة من ١٨٨١- ١٩٥٦, شهادة كفاءة بالبحث, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس, (تونس, ١٩٩٧), ص.103

(٦١) - مختار العياشي, في تاريخ المدرسة التونسية .., ص.269

(٦٢) - (٦٢)() عبد الكريم المناعي, المصدر السابق, ص١٢٠.

(٦٣) - Mokhtar Ayachi, Ecoles et société en Tunisie .., P. 72

(٦٤) - Henri de Montety, Femmes de Tunisie .., P. 27 .

1- Henri de Montety, Femmes de Tunisie, Mouton et go Lahaye, (Paris, 1958)
2- Souad Bkalti, l'enseignement féminine dans le primaire au temps la tunisie colonial, in, REVUE IBLA, No 166, (Tunis, 1990),
3- Zénaïde Tsourikoff, L'enseignement des filles en Afrique du Nord, Editions A. Pedone, (Paris, 1935).
4- Alya Baffoun, Elite culturelle et construction nationale dans les sociétés maghrébines, in, REVUE TUNISIENNE DES SCIENCES SOCIALES, No 28- 29, (Tunis, 1972),
5- Chedly Khairallah, Le Mouvement Jeune Tunisien, Tome 2, Etablissements Bonici, (Tunis, 1938) ,
6- André Louis, La jeunesse tunisienne et les études: effectifs scolaires, orientions diverses, in, I.B.L.A., No 61, Avril, 1953,
7- Noureddine Sraïeb, Colonisation décolonisation et enseignement, l'exemple Tunisien, l'institut National des Sciences de l'éducation Tunis, (Tunis, 1974) ,
8- Noureddine Sraieb, Le Collège Sadiki de Tunis 1875- 1956: Enseignement et nationalisme, Les éditions de la méditerranée, Alif, (Tunis, 1996)
9- Mongi Bousnina, Développement scolaire et disparités régionales en Tunisie, Tunis Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis, Tome ll, Publication de l'Université de Tunis l, (Tunis, 1991)
10- Michael Ayari, Le prix de l'engagement politique dans la Tunisie autoritaire, Gauchistes et islamistes sous Bourguiba et Ben Ali (1957- 2011), Edition Karthala et Irmc, (Tunis, 2016),

11- François Arnoulet, La Pénétration Intellectuelle en Tunisie avant le Protectorat, in, REVUE AFRICAINE, No 438- 439, 1954,
12- Sakji Habib, La Politique de l'enseignement en Tunisie à la veille de la première guerre mondiale 1881- 1914, Mémoire de C. A. R., Faculté des lettres et Sciences Humaines, Université de Tunis, (Tunis, 1973)
13- Taoufik Bachouch, Co-instruction géographie de la scolarisation primaire élémentaire en Tunisie, (1883- 1909), in, LES CAHIERS DE TUNISIE, No 133- 134, 3éme trimestre, (Tunis, 1995) ,
14- Ahmed Abdessalam, Sadiki et les Sadikiens 1875- 1975, Cérès Productions, (Tunis, 1975), P. 35
15- Mokhtar Ayachi, Enseignement néo-colonialiste (1949- 1958) et chois culturels de la Tunisie indépendante, (Thèse de 3éme cycle, Université de Paris VII, (Paris, 1979) ,
16- Louis Machuel, L'enseignement Public en Tunisie, (1883- 1906), (Tunis, 1908), P. 22
17- Pierre Bardin, la vie d'un douar : Essai sur la vie rurale des grandes plaines de la haute Medjerda, Tunisie, Mouton et Cie la Haye, (Paris, 1965), P. 120
18- Robert Macken, Louis Machuel et la réforme de l'Education en Tunisie durant les premières années du protectorat, in, REVUE D'HISTOIRE MAGHREBINE, No 3, (Tunis, 1975), PP. 106- 119
19- Mokhtar Ayachi, Ecoles et société en Tunisie 1930- 1958, Cahiers du CERES, série Histoire, No 11, (Tunis, 2003) ;

List of sources and references

1- Jamal al-Din Darawil, Elite and Freedom, Tunisia in the First Third of the Twentieth Century, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution, (Tunisia, 2011),
2- Ali al-Zaidi, Zaytouni education in light of the reform of the year 1933, Academic Journal, first year, issue (7) (9) special issue, Manouba University,(Tunisia, 2012)
3- Muhammad Dhaifallah, The Tunisian Student Movement (1927-1939), Publications of the Tamimi Foundation for Scientific Research and Information, Tunisia,(1999)
4- Mohamed Daifallah, Biographies of Activists in the Tunisian Student Movement (1910-1991), Research Series, University Publications in Manouba,(Tunisia, 2014),
5- Muhammad Al-Fadil Ibn Ashour, The Literary and Intellectual Movement in Tunisia (in the 19th and 20th Centuries AD), Al-Majma' Al-Tunisi for Science, Literature and Arts – House Al-Hikma, Tunisia, 2009),
6- Hayat Al-Majri, From "Educating Boys" to Primary Education in the City of Tunis during the Ottoman Era, Arab Nuqoosh Publishing House, (Tunisia, 2014),
7- Abdul Karim Al-Mannai, The Tunisians and the Case of Primary Education for Muslim Girls from 1881-1956 Certificate of Proficiency in Research College of Humanities and Social Sciences in Tunis, (Tunisia, 1997)
8- Adel Ben Youssef, the Tunisian modern elite, students of French universities :1880-1956, Faculty of Arts and Humanities in Sousse and Dar El Mizan For publication, Tunis, 2006),
9- Muhammad al-Taher Ibn Ashour, Isn't the morning near, The Tunisian Company for the Arts of Painting, Tunisia, 1988

10- Al-Taher Al-Haddad, Islamic Education and the Reform Movement in Al-Zaytouna Mosque, The Reform Blog in Tunisia, The Complete Works, investigated by Muhammad Anwar Bousnina, The Arab Book House, Tunisia, 2012,
11- Tunisia, Arab Thought Forum, Amman, d. T, p. 79
12- Abdul Qadir Al-Muhairi, The Beginnings of the University Before Independence: The Institute of Graduate Studies in particular, Academia Journal, First Year, Issue (3), Manouba University, (Tunisia, 2012),
13- Al-Sahbi bin Mansour, Al-Zaytouna, History and its margins, a deconstructive reading of the Zaytouna phenomenon from its inception to reform, Center for Islamic Studies in Kairouan, Al-Atrash Book Complex (Tunisia, 2016),
14- Mukhtar Al-Ayashi, Al-Zaytouna and Al-Zaytouna in the Contemporary History of Tunisia (1883-1958), University Publishing Center, Al-Zaytouna University, (Tunisia,(2003)
15- Andre Julian, The French Reconstructors and the Tunisian Youth Movement, The Arabization of Muhammad Mazali and Al-Bashir Bin Salama, The Tunisian Company For distribution, Tunis, 1986)
16- Latifa Al-Akhdar, Tariq Islam: A Study of its Position in Society and in the National Issue, Siras Publishing, (Tunisia, 1993),
17- Muhammad Dhaifallah, Tunisian Students and the Births of the Nation in the Middle of the Twentieth Century, Library, Tunis, Tunisia, 2016,
18- Mossadeq Al-Jalidi, Pioneers of Educational Reform in Tunisia: Ibn Khaldoun, Al-Taher Bin Ashour – Al-Taher Al-Haddad Al-Khidr Hussein, Dar Sahar For publication, (Tunisia, 2009),
19- Muhammad Dhaifallah, the auditorium and the chair, research on Tunisian students between the fifties and seventies, Alaeddin Library, (Sfax ,(2009)
20- Noureddine Dokki and others, Tunisian society and colonial exploitation, a series of documents and texts from the contemporary history of Tunisia, the Higher Institute for the History of the National Movement, (Tunisia, 1997)
21- Ali Al-Mahjoubi, The Modern Renaissance in the 19th Century: Why Did It Fail in Egypt and Tunisia and Succeed in Japan, The Tunisian Publishing House, (Tunisia, 1983),
22- Ali al-Zaidi, History of the educational system of the modern Zaytouni people (1951 (1965), Publications of the Research Center in Library SciencesInformation, (Tunisia, 1986),
23- Abu Al-Qasim Muhammad Karoo, Tunisian education between the present and the future, Al-Baath book publications, Al-Tarqi Press, Tunisia, 1955
24- State Writing for National Education Our Educational Resurgence Since Independence, Al-Shamal Press – Tunisia, Publications of the Educational Bureau, (Tunisia, 1963),